



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الدراسات العليا / دكتوراه

المادة : استشرق

* شَخْصِيَّةُ الرَّسُولِ وَتَصَوُّرَاتِ *المستشرقون

أ.د. مثنى عباس عواد

للعام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦

شخصية الرسول وتصورات المستشرقون

تناول سيديو شخصية الرسول ﷺ بطريقتين مختلفتين

. الأولى فيها إبراز لبعض صفاته الشخصية والخلقية مع إطراء وثناء عليها

. الثانية: فيها تهجم وافتراء وبث للشبهات

فأما الطريقة الأولى

(فهو يقول في عدله عليه الصلاة والسلام: ومن يجهل أنه لم يعدل إلى آخر عمره) ١

وفي تواضعه وحلمه وكرمه يقول : وهو لم ينتحل أوضاع الأمراء قط... وكان محمد حليماً معتدلاً، وكان

(يأتي بالفقراء إلى بيته ليقاسمهم طعامه) ٢

وفي بشاشته ولين جانبه يقول: «فيسحر .. بما يعلو وجهه الرزين الزاهر من البشاشة، وكان لا يضجر من

(طول الحديث، وكان لا يتكلم إلا قليلاً، وكان يوحى في كل مرة باحترام القوم له) ٣

ويصف نبينا الكريم باللطافة وحسن المعشر فيقول: وكان محمد

(متصفاً بالأنس واللفظ فاستوجب محبة الجميع) ١

وفي موطن آخر يصف النبي ﷺ بالأمانة وحسن السلوك فيقول: «ولقب محمد بالأمين في الخامسة والعشرين

(من سنه لأمانته وحسن سلوكه

:وأما الطريقة الثانية: فهي الشبهات

وفيما يلي أبرز الشبهات حول شخصية الرسول ﷺ التي بثها سيديو في

ثنايا بحثه عن السيرة النبوية

(أ) شبهة غموض حياة الرسول ﷺ الأولى)

يصف سيديو السيرة النبوية وحياة الرسول ﷺ بالغموض فيقول سيديو

(كانت سنوات محمد الأولى غامضة^٣).

المنافشة العلمية

ولا ندري أين مواضع الغموض التي يتحدث عنها المستشرق «سيديو»؟. بالإضافة إلى أنه لا يسوق دليلاً على رأيه الأنف. ويبدو أن هذا الرأي قد قال

(W.DURANT به أكثر من واحد من المستشرقين فهذا ول ديورانت

). يقول: «ولا نكاد نعرف عن شباب محمد إلا القليل

إلى أنه لا يوجد مصادر موثوقة الحياة الرسول الأولى غير ما BROCKELMANN «ويذهب» بروكلمان ورد في سورة الضحى إذ يقول: ولسنا نملك بينة موثوقاً بها عن حياة النبي الأولى إلا هذه الآيات القرآنية من (سورة الضحى^٣).

إن الواقع التاريخي يبين تهافت هذه الفرية وسقوطها، إذ إن الناظر في المكتبة الإسلامية يجد أن ما كتب عن رسول الله ﷺ قد أخذ نصيب الأسد، ولو أريد جمع ذلك التراث منذ صدر الإسلام الأول وإلى الآن لكان من الصعب إن لم نقل من المستحيل خاصة إذا استعرضنا ما كتب عن رسول الله باللغات الأخرى غير العربية وما أكثرها.

أي غموض يقصده المستشرق سيديو عن شخص معروف نسبه ومكان وتاريخ ولادته ورضاعه وطفولته وكفالته وشبابه، بل إننا نكاد نبرم أنه لم يتهياً الشخصية في التاريخ من الرصد والوضوح ما تجباً لنبينا محمد .

سنة ١٨٧٠م / ١٢٩٠هـ كتاباً بالإبليزية (١) في السيرة المحمدية، JOHN.D. كتب جون ديفنورت يقول في مقدمته: «لا ريب أنه لا يوجد في

الفاتحين والمشرعين والذين سنوا السنن من يعرف الناس حياته وأحواله بأكثر تفصيلاً وأشمل بياناً مما (يعرفون من سيرة محمد ﷺ وأحواله^٢).

وان الباحث التاريخي والقارئ المنصف ليجد أن جل كتب التاريخ قد عقدت فصولاً وأبواباً وأحياناً أجزاء كاملة للسيرة النبوية، فهذا الحافظ ابن كثير يعقد في تاريخه البداية والنهاية أربعة أجزاء في مجلدين لأحداث السيرة النبوية، وقد سبق إلى ذلك كل من الطبري وابن الأثير في تاريخهما، وكذلك الحال بالنسبة لكتب السنة عقدت فصولاً وأجزاء في أحداث السيرة النبوية، هذا بالإضافة إلى كتب السيرة المتخصصة، كسيرة ابن هشام ومغازي الواقدي وغيرها.

إن القارئ المنصف يعلم أن سيرة الرسول الأكرم من أشد السير وضوحاً وشمولية وجزالة في التفاصيل وتنوعاً في المجالات.

العظماء والملوك عبر التاريخ لديهم حياتان حياة عامة، وحياة خاصة تتعلق بوسطهم العائلي والأسري، وهذا الجانب لا يسمح لأحد بالاطلاع عليه إلا النادر اليسير، وفي حالة سيرة المصطفى ﷺ فقد علمنا ما يقع في بيته من مشكلات زوجية، بل أخبرتنا المصادر الحديثية عن صفة غسله عليه الصلاة والسلام مع زوجته، وهذا أمر لا يتأتى لأحد سوى لرسولنا الكريم.

وليس من المبالغة أبداً القول بأن المسلم العادي يعلم عن الرسول محمد ﷺ أكثر مما يعلم عن والده الذي يسكن بجواره.

ويظهر تساؤل هنا لم يحرص سيديو وغيره من المستشرقين على وصف حياة الرسول ﷺ الأولى بالغموض؟ مع تيقنهم بأن الحق خلاف ذلك، لم حرص سيديو وغيره على التجهيل بحياة الرسول على ما فيها من وضوح إلا لأن إثارة مثل هذه الشبهة يهيئ الفرصة للتخمين والافتراض عند تناولهم لشخص الرسول ﷺ، وهو ما عبر عنه عندما قال: كانت السنوات التي تلت زواجه سنوات إعداد لعمله في المستقبل، لم WATT (المستشرق وات) يحفظ لنا شيء عنها يسمح لنا بإعادة تكوين مراحل هذا الاستعداد، وأفضل ما نفعل هو أن نقوم ببعض الاستنتاجات مما وصلنا

(الآيات من سورة الضحى ١٧٦ / ٧٣).

(ب) فرية على شخص الرسول ﷺ)

يفتري «سيديو» على شخص الرسول ﷺ مدعياً بأن هناك جانب من حياته عليه الصلاة والسلام في شيء من الهنات والثغرات التي يحاول الرسول ﷺ إخفاءها عن الناس، حيث يقول سيديو: وتراقب جميع أعماله فما ينبغي أن يكون في حياته العامة التي يفسرها كل الناس ثغرة تناقض فيكفي لأن يعرض عنه إلى الأبد أولئك الذين لا يزالون يترددون في عده إنسانا يعلو البشر إذا ما وجدوا مثل ذلك التناقض مع إعجابهم بثبات (جأشه، ولم تكن حياته الخاصة لتخفى على أحد، فلم يلبث أن كشف ما فيه من ضعف ٢).

إن منهج البحث العلمي يلزم المستشرق بأن يدل على ما يقول، ولا نطلب منه غير دليل واحد فقط، ولكنه لن يجده مهما حاول من لي أعناق النصوص، لأن سيرة نبينا الكريم ﷺ أنصح وأنقى سيرة عرفتها البشرية جمعاء، كيف لا وهو القائل عنه ربه جل في عظمته: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** (القلم: ٤) . وقالت عنه زوجته عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن» وعن أنس بن مالك الله قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ... الحديث

كما أن المستشرق يناقض نفسه حين يقول : فما ينبغي أن يكون في حياته العامة التي يفسرها كل إنسان ثغرة تناقض فيكفي لأن يعرض عنه إلى الأبد

وقوله: ولم تكن حياته الخاصة لتخفى على أحد فلم يلبث أن كشف ما فيه ضعف فإن كان الأمر كما قال وأن حياته الخاصة لا يخفى على أحد ما فيها ضعف فيكون لزاماً أن يعرض عنه إلى الأبد

إلا أن التاريخ يثبت عكس ذلك، فالناس قد دخلوا في دين الله أفواجا، ويذكرنا «سيدوهنا بموقف الكتاب ..الغربيين في العصور الوسطى من الإسلام